تصريح بفقدان السيطرة والتحكم

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد..

فقد صرح وزير الصحة المصري د. الجبلي بأن ادعاء التحكم في أنفلونزا الخنازير خيال ووهم، وتصريحه مبني على معرفته بالطب والواقع، وشراسة وسرعة انتشار الفيروس من جهة، وضعف الإمكانيات والقدرات على المواجهة من جهة أخرى، وهذا شأن الطاعون والأمراض الوبائية.

وقد اجتاح طاعون عمواس بالشام أكثر من عشرين ألف نفس، ومات فيه كثير من الصحابة الكرام منهم أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل - رضي الله عنهم أجمعين-، وكان النبي ﷺ قد أخبر عن هذا الطاعون قبل نزوله وهذا من دلائل النبوة.

والبشر رغم التطاول وادعاءات التطور والتقدم والتحضر وأنهم يعيشون عصر العلم وحضارة القرن الواحد والعشرين إلا أنهم مازالوا يجهلون، بل ما يجهلونه أكثر مما يعلمونه بكثير، ففي مجال الطب على سبيل المثال يقف الأطباء الكبار عاجزين عن معرفة أسباب وعلاج الكثير من الأمراض، حتى صار المصطلح الأجنبي لكلمة مجهول لبانه تتكرر في كتب الطب وعلى ألسنة الطلاب والأساتذة، والطبيب في ذلك أعجز من المريض، مات المداوي والمداوى.

غرور مادي لم نستطيع معه إيجاد علاج نافع للإيدز ولا لأمراض الروماتزم والجهاز الهضمي التي يعاني منها أكثر من ٩٠٪ من المصريين، بل ويعاني منها الأطباء ولا يجدون لها إلا ما هو أشبه بالمسكنات لبضعة أيام.

حيرة كبيرة في علاج السرطان، فالجراحة والكيماويات والإشعاعات لها مخاطرها وتأثيراتها الجانبية، وقس على ذلك أمراض القلب وغيرها. فهل تواضعنا أو اعترفنا بقصورنا وفقرنا وعجزنا وضعفنا؟!، أم أن الغرور والكِبْر والعجب يأبي إلا أن يستمر بنا حتى ننتقل إلى قبورنا.

obeikandl.com

لقد وصف بعض علماء المادة التجريبية ما نعيشه بأنه حضارة القلق، وأحال العلم البشري إلى نسبة العجز المطلق، وشبَّه البشر بأطفال يلعبون بساحل البحر وهم يجهلون أعماقه، قال تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥]، وقال: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: ٥٣]، وقال سبحانه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَـٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَـٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ﴾ [يونس: ٢٤].

ما عِلْمنا وعِلم جميع البشر بالنسبة لعِلم الله إلا كما يضع الطائر فمه في البحر، فبماذا يرجع؟! فالرب -جَلَا وَعَلَا- يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون، ولا يكون في ملكه إلا ما يريد ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الإنسان: ٣٠]، له الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون.

لا مانع من التصريح بفقدان السيطرة والتحكم بلا يأس أو قنوط ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧]، وعلينا أن نأخذ بالأسباب؛ فعدم الأخذ بالأسباب قدح في التشريع، والاعتقاد في الأسباب قدح في التوحيد. نحتاج لإقامة حضارة على منهاج النبوة، ولابد من سعي حثيث للتعلم والتقدم والتطور مع إحسان المسير إلى الله والتأدب بالآداب الشرعية.

لقد أخبرنا الصادق المصدوق -صلوات الله وسلامه عليه- أن لكل داء دواء إلا الهرم (الشيخوخة) وقال: «**نَعَمْ يَا عِبَادَ اللهِ تَدَاوَوْا فَإِنَّ اللهَ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلاَّ وَضَعَ لَهُ شِفَاءً إِلاَّ دَاءً وَاحِدً. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا هُوَ؟ قَالَ: الْهَرَمُ**» [رواه الترمذي، وصححه الألباني]، وقال النبي ﷺ: «**إن الله تعالى خلق الداء والدواء، فتداووا، ولا تتداووا بحرام**» [صححه الألباني في صحيح الجامع]، ولا مانع من الذهاب للأطباء والتداوي بالمُرَكَّبات وتعاطي الحقن والمشروبات، وهذا لا يمنع ولا يتعارض مع رفع أكف الضراعة بالدعاء لخالق الأرض والسموات ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

لا بأس بالرقى ما لم يكن شركًا، وماء زمزم لما شُرب له، وهو طعام طعم وشفاء سقم، والحجامة علاج. وبهذا وغيره وردت النصوص الشرعية.

وبيَّن -سبحانه- أن القرآن شفاء لما في الصدور وهدى ورحمة، وقد تداوى البعض بفاتحة الكتاب، وقال ﷺ: «**وَمَا أَدْرَاكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ] وذكر الإمام ابن القيم وغيره الكثير من صور الطب النبوي.

لقد عشنا حينًا من الدهر كان أساتذة الطب الكبار يأنفون بشدة، ويستهجنون ويستخفون بالكثير من هذه الصور، فالطب عندهم هو المشرط والسماعة وجهاز الضغط وكتب الباطنة والجراحة الأجنبية، ووصف الحقنة والقرص. لوثة مادية تشبهوا فيها بأهل الغرب.

ومع مرور الأيام تغيرت الصورة بفضل الله، وها نحن نرى الكثير من الأساتذة والطلاب قد غلبت عليهم النزعة الإيمانية بالإضافة لإتقان النواحي الطبيعية المادية والسببية؛ مما يبشر بحلول الخيرات والبركات للبلاد والعباد.

ولا يظن ظان أن الضعف البشري قاصر علينا لتخلفنا المادي في النواحي الطبية وغيرها، فالأمريكان لا يستطيعون دفعًا للأعاصير والحرائق والفيضانات رغم سطوتهم وانبهار الخلق بتقدمهم العلمي، ما الذي فعلوه مع إعصار اندرو، وفيضان المسيسبي، وحرائق كاليفورنيا، ومؤخرًا أنفلونزا الخنازير، فهم من أعلى البلدان في الوباء، بل وما نُقل الوباء إلى مصر إلا منهم، وكانت الجامعة الأمريكية هي بداية الكرب والبلاء.

إن العنجهية البشرية تقف ضعيفة أمام فيروسات لا تكاد تُرى، ولا طاقة لأحد بحرب الله ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾[هُودٌ: ١٠٢] وقال سبحانه: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا﴾ [الإِسْرَاءُ: ١٦]، وقال: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا﴾[الطَّلَاقُ: ٨].

لقد أهلك قوم لوط أصحاب الشذوذ الجنسي بحجارة من سجيل منضود، قال: ﴿ مُسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾ [هود: ٨٣]، وأهلك فيل أبرها كما قال: ﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ [الفيل: ٣-٥]

إن العلاقة وثيقة بين المخلوق وحالة الكون من حوله، وهذا الكون مأمور يسير وفق نظام محكم، وضعه له الخالق -جَلَّ وَعَلَا-، فالسماء مأمورة، والأرض مأمورة، والبحر مأمور ﴿ لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا الَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [يس: ٤٠].

فهل أدرك الماديون والملحدون هذا التناسب وهذه العلاقة، أم أنهم يفسرون الماء بعد العسر بالماء؟

لقد خَيَّل الأمريكان على ضعاف البصر والبصيرة، وتوهم البعض أنهم سيقهرون الدنيا!! واتضح أنه لا تحكم ولا سيطرة على العراق، ولا على أفغانستان، فأين الجيوش والمخابرات والتكنولوجيا العصرية؟

إنهم يصرحون بلسان الحال كما صرح وزير الصحة المصري بلسان المقال أنه لا تحكم ولا سيطرة على أنفلونزا الخنازير، وقس على ذلك الطاعون والجراد وأنفلونزا الطيور، وها هو الضعف يتبدى ويتكشف من المخلوق الذي لا يعرف نفسه، ولا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًا ولا موتًا ولا حياةً ولا نشورًا.

وأرفق بالإنسان أن ينيب إلى الله وأن يقيم واجب العبودية وأن تخضع الجباه لعظمته سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ۝٧٣ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج: ٧٣ - ٧٤]، وقال -عز من قائل-: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ۖ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۝٧٨ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ [يس: ٧٨ - ٧٩].

obeikandl.com

اللهم إنا نعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وبك منك، لا نحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك.

اللهم إنا نعوذ بك من درك الشقاء، وسوء القضاء، وشدة البلاء، وشماتة الأعداء.

وآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِين

obeikandl.com

المرأة تعود للمنزل... مشهد جدير بالملاحظة

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد ..

فها هي الملامح تتبدى في الأفق، وطوفان التدين آخذ في الازدياد -كمًّا وكيفًا-، وذلك بشهادة الأعداء قبل الأصدقاء، والمخالفين قبل الموافقين.

وها هي البشارات تلوح في الأفق تترا، يفرح بها المؤمنون، وتنغص وتؤرق الزنادقة والملحدين والجاهلين؛ فطلائع جيل مسلم يصطلح مع ربه، ويقيم حياته الخاصة والعامة وفق نصوص الكتاب والسُنَّة. تتضح معالمه يومًا بعد آخر، ويبعث على اليقين بأن المستقبل للإسلام بغلبته وظهوره على الأديان كلها، وبوجود الطائفة الظاهرة الناجية المنصورة، وبالغرباء الذين يصلحون عند فساد الأمة ويصلحون ما أفسد الناس من السُنَّة، لا يضرهم من خالفهم أو خذلهم.

بعث إسلامي لم يقتصر على إطلاق اللحية، وتقصير الثياب، وارتداء النساء للحجاب، بل تعدى ذلك إلى حرصه على تطبيق إسلامه في شتى أنواع الحياة، سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو أخلاقية، تعلقت بالمسجد أو بالسوق.

هذا الطوفان لم يقتصر على فئة دون سائر الفئات، كما كان المغرضون والمنحرفون يصورون المتدينين على أنهم حثالة البشر، تربوا في المناطق العشوائية وأصحاب حرف خسيسة، وهذا لا يضير المسلم، فقديمًا قالوا لنبي الله نوح عليه السلام: ﴿وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ﴾ [هود: ٢٧].

وقد سأل هرقل أبا سفيان -وكان في تجارة بالشام-، ولم يكن أسلم يومئذ: «فَأَشْرَافُ النَّاسِ يَتَّبِعُونَهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ»، فقال له أبو سفيان: «بَلْ ضُعَفَاؤُهُمْ»، فقال هرقل : «وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ» [متفق عليه].

فهكذا الحال والشأن في البداية، ثم يتتابع الناس ويدخلون في دين الله أفواجًا.

وأنقل لك هذا المشهد وهو يتعلق بعودة المرأة لبيتها، بالأمر الذي تتعجب له الصحفِيَّة بالمصري اليوم، وتحت عنوان (المرأة المصرية للخلف دُر) كتبت تقول:

«ماذا يحدث للنساء الآن؟

من الذي يوجه المرأة المصرية إلى هذه الهوة السحيقة من الجهل؟

كلما ساقتني قدماي إلى مجتمع يضم نساء في شرخ الشباب، أحسست بانهيار بنية المرأة المصرية!

أسوق لكم بعض الأمثلة:

في احتفال بتخرج إحدى حفيدات صديقتي اجتمعت في حجرة واحدة بخمس أمهات لصغار في سن الرابعة والخامسة.

الأولى خريجة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية وتزوجت زميلها الذي يعمل براتب خيالي في أحد البنوك.

- بتشتغلي إيه؟

ابتسمت وهى تعدل حجابها الأنيق وقالت:

-باربي بنتي... لكن خريجة جامعة أمريكية، مش جاهلة يعنى.

-بنت واحدة؟

-لأ، لما تكبر إن شاء الله حجيب حد تاني.

ثم سألت الثانية: وإنتي خريجة إيه؟

-تجارة إنجلش.

-بتشتغلي إيه؟

-لأ أنا جوزي دكتور ومشغول وأنا باربي بنتي وابني.

obeikandl.com

وصممت أن أكمل المجموعة فاتضح أن الخمس سيدات الصغيرات خريجات الجامعات المصرية، وواحدة منهن خريجة الجامعة الأمريكية قسم هندسة كمبيوتر وإحداهن خريجة قسم ياباني بالجامعة المصرية.

وكلهن في البيت!

أنا لست ضد تربية الأطفال.. وأنا ربيت ثلاثة أطفال كبروا ما شاء الله وتزوجوا ولكن لم أترك شغلي طبعًا، تعبت ولكن كنت مستريحة نفسيًا لأنني أعمل في عملي الصحفي، وحرصت على توصيل رأيي في مشاكل بلدي، وحاولت في حركة الإصلاح.. حاولت في مجال الطفولة ولست وحدي، جيلي كله تخرجنا وعملنا ونحن طالبات وأنجبنا وربينا، وأولادنا الحمد لله نجحوا!..

ماذا حدث للمرأة المصرية..؟ إننا نعيش في كارثة لا نعرف مداها.

إن هؤلاء النسوة لا يعرفن أنهن جزء من ٥٠٪ من عدد السكان في البلاد!

لماذا لم تتخيل إحداهن لو طلبت طبيبة لابنها، وقالت لها الطبيبة: أنا قاعدة في البيت ولا أعمل!

لماذا لم تتخيل إحداهن الممرضات والمدرسات وقد جلسن في بيوتهن لتربية الأطفال فقط؟

أعرف جيدًا إرهاق المرأة العاملة البسيطة المحتاجة وهى تذهب في برد الشتاء وحر الصيف وهى تجمع القرش على القرش لتلحق أطفالها بأي حضانة!

أتعجب لهؤلاء القادرات على إرسال الأطفال لأغلى «الحضانات» ولكن فضلن تعطيل قدراتهن في تربية الأطفال وأتعجب أشد العجب لنساء كثيرات يعملن ونجحن في أعمالهن وتقول كل منهن بالفم المليان: أنا ضد عمل المرأة!

كأنه وباء اجتاح البلد، أو كأنها فكرة زرعت ونجحت وآتت أكلها في نساء مصر.

أين المجلس القومي للمرأة ليواجه هذه الردة وهذا التراجع الشديد في قضية عمل المرأة؟

ما هذا التناقض الذي يحدث في مصر الآن؟.. تكافح النساء حتى يصلن إلى مناصب نادرة مثل القاضية ومثل المأذون ومثل العمدة ثم نجد خريجات الجامعات يمارسن السعادة وهن في البيت!

جاءتني فتاتان وشاب من جامعة ٦ أكتوبر قسم الإعلام.. جاءوا لإجراء حوار معي لمشروع التخرج.. سألت إحداهما:

-ناوية تشتغلي فين؟

-لا حاقعد في البيت.

-ليه؟

-لأربى أولادي.. وكان معها خطيبها الذي يعمل في أحد المطاعم وقال:

-لأ أنا مش عاوز شغل.. وهى موافقة.

سألتها: لماذا تحصلين على شهادة قالت بالحرف الواحد: علشان ما أكونش أقل من حد. قلت لها: ممكن تدخلي مجتمع فيه واحدة لابسة ألماظ وفستان غالى جدًا، تعملي إيه لما تكوني أقل منها؟ صمتت ثم قالت: الشهادة كمان تضمن مستقبلي لو حصل حاجة في الجواز.. قلت لها: طلاق يعنى؟ قالت: لا قدر الله أبقى أشتغل!

ما هذا المفهوم للعمل؟ أين القدرات التي لديهن.. أين المساواة العقلية بين المرأة والرجل التي أوردها الله في كتابه، فلا فرق بين عقل المرأة وعقل الرجل ولا تفرق مفردات الدين سواء مسلمًا أو مسيحيًا بين امرأة ورجل؟

صدقوني هذه ليست مصادفة.. ولكن أكتب لكم عينة مما أقابله في السنوات الأخيرة من نساء عقدن العزم على إلقاء أنفسهن في بئر الجهل بلا تردد.. جهل متعلمات!!.. الأمر عجيب، فبينما قضايا المرأة تناقش وتعلن حوارات وإنجازات نرى النساء يتراجعن

obeikandl.com

بخطوات واسعة.. لم تفكر إحداهن في الذي أنفقته الأسرة والدولة عليها.. لم تفكر في دولاب العمل ولا حاجة المجتمع إليها.. حقيقي أن هناك بطالة ولكنها ظاهرة غير صحية، حيث البطالة في مجالات، والاحتياج إلى عمالة في مجالات أخرى مثل التدريس والتمريض، حيث سوق العمل بلا دراسة جدوى.

وكم ذا بمصر من المضحكات..... ولكنه ضحك كالبكاء

والله يصدق المتنبي في مقولته في كل زمان»

وهذا المقال يتطلب عدة تعليقات:

أولًا- إن الأمة تولد من جديد، والإنسان عادة لا يولد فولاذيًا مفتول العضلات ويحمل الأثقال، بل يرضع ويصرخ، ثم يحبو ويحاول النهوض، وقد يتعثر، ثم يمشي، ثم يجري، ثم يصير شابًا مفتول العضلات، والأمر كذلك بالنسبة للدعوات، وتتطابق في ذلك السُنن الشرعية مع السُنن الكونية.

والإنسان عدو ما يجهل، أسيرُ ما يعلم، ولم يولد أحد من بطن أمه عالمًا، وإنما العلم بالتعلم؛ وبالتالي فلوثة الواقع تبدو في الحجاب الأنيق (الشياكة)، والزوج الذي يعمل في البنك الربوي، والمشي مع الخُطَّاب كما لو كانت علاقة أزواج، تأمين المستقبل المادي ولو على حساب الدِّين. هذا وغيره يستوعب.

ولابد من الوقوف على أرضية الواقع، من باب:

عرفت الشر لا للشر ومن ولكن لتوقيه

ومن لا يعرف البشر من الخير يقع عليه

نحن لا نعيش في برج عاجي، أو في عالم من الخيال ونسيج في أحلام وردية، فالأمر يتطلب جهادًا كبيرًا، لتغيير الواقع السيئ الذي شب عليه الصغير وشاب عليه الكبير، ولا نقبل الاستهانة بمعصية حتى وإن صغرت.

obeikandi.com

وفي ذات الوقت فنحن نفرح بمظاهر التدين التي أخذت تزاحم الباطل وتدافعه، بل وتسحب البساط من تحت قدمه، قال تعالى : ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ﴾[البَقَرَة: ٢٥١] ، هذه المظاهر الإيمانية لها منا كل احترام وتقدير، بلا تهوين أو تهويل، ولا يتصور في عالم البشر وفي ظروف كهذه أن ننتقل من حالة شيطانية إلى حالة ملائكية، فكل ابن آدم خطَّاء، وخير الخطاءين التوابون، وبعض الشر أهون من بعض، ومسيرة آلاف الأميال تبدأ بخطوة واحدة، وبداية السيل قطرة.

والمؤمن يفرح دومًا بتكثير الخير والصلاح وتقليل الشر والفساد، وما ظهور الحجاب وعودة المرأة إلى بيتها إلا مشهد من مشاهد الخير الكثيرة والتي بدأت تلوح في الأفق.

ثانيًا- البيت هو مملكة المرأة، والمرأة نصف المجتمع وهي تربي النصف الآخر، قال تعالى : ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب:٣٣]، وقد حدد النبي ﷺ مكان المرأة فقال: «**وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا**» [متفق عليه].

ونصوص الكتاب والسُنَّة تأمر المرأة بالصيانة والتحجب والتستر، والتباعد عن مواطن التهم والريب والشكوك، فمعظم النار من مستصغر الشرر، وما ترك النبي ﷺ فتنة أضر على الرجال من النساء، وقد كانت أول فتنة بني إسرائيل في النساء.

ومن المعلوم أن بلية هذه الأمة بالمرأة المتهتكة كبيرة وعظيمة، فهي إذا خرجت وتبرجت واختلطت بالرجال أضرت بنفسها وبالمجتمع كله، وأي عمل أعظم من صيانتها لنفسها وقيامها على خدمة زوجها وتربية أولادها؟ ومن الذي يقوم بهذه المهمة إن هي صارت خرّاجة ولاّجة؟!

لقد حكى لنا القرآن الكريم قصة نبي الله موسى عليه السلام عندما ورد ماء مدين ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ

إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [القصص: ٢٣- ٢٥].

لقد دعت الحاجة والضرورة الفتاتين إلى الخروج، فالأب شيخ كبير لا يقوى على الخروج ولابد لهم من سقيا الماء، ورغم ذلك تباعدتا بنفسيهما عن مكان الرجال، فالحياء خير كله ولا يأتي إلا بخير، والحياء والإيمان قرنا جميعًا فإذا رُفع أحدهما رُفع الآخر، وإن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت.

والواجب على الرجل أن يسكن امرأته وأن يقوم على كفاية أهله وعياله، وهذا من مقتضيات القوامة، حتى وإن كانت الزوجة غنية، فهي لا تلزم بالعمل والكسب خارج المنزل، ولذلك قال تعالى: ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴾[طه: ١١٨- ١١٩]، فنبي الله إذا أهبط من الجنة هو الذي سيعتني بهذه الأشياء لا حواء، سيطالب بالسعي على امرأته لإطعامها وكسوتها وسكناها.

ولا ريب أن الله يعلم ما فيه مصلحة الرجل والمرأة والبلاد والعباد ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[النور: ١٩]، وهل دعاة حرية المرأة وأعداء الإسلام والجهال أرفق وأرحم وأدرى بمصالح المرأة من خالقها؟! وهو -سبحانه- أرحم بعبده من الأم بولدها.

ثالثًا- حرصت الجمعيات النسائية، والدعوات التحررية، والمجالس القومية، على إخراج المرأة من قعر بيتها، ورفعت شعارات مساواة المرأة للرجل، ومشاركة المرأة في نهضة الأمة؛ فانخدع بذلك بعض ضعاف البصر والبصيرة.

والشيطان فقيه في الشر ومن فقهه في الشر أن يرضي الإنسان ببعض أفعال الخير، فلو قُدر أن في خروج المرأة للعمل على النحو المشبوه الذي يطلبونه، إلا أن فيه من الشر والفساد ما لا يخفى على أحد، ومطالعة يسيرة للواقع ولصفحات الحوادث توضح لك هذا الأمر من أقصر طريق.

ولا تحتاج مع الرجوع للكتاب والسُنَّة لتجارب أو شهادات، ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح، ونفقات المرأة العاملة تزيد على راتبها فهي تحتاج لشغَّالة وحضانة الأطفال أثناء غيابها، وموضات يومية، ومواصلات، وإفطار مع الزملاء في العمل، وصداقة، وضعف أو ضياع الاستقرار الأسري.

فإذا أضيف لعملها الأمور التي قد لا تنفك عنها مثل الحمل والوضع والرضاع والحيض والنفاس، أدركت حجم المعاناة، وأن دعاة مساواة المرأة بالرجل في العمل وغيره هم في واقع الأمر وحقيقته لا يشفقون على المرأة، ولا يحبون لها الخير، بل هم أعداء للمرأة يجهلون طبيعتها ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ﴾ [آل عمران: ٣٦].

المرأة بطبيعتها عاطفية يسهل استمالتها، فماذا يكون الشأن عندما تجاور زميلها في المكتب، تتزين له ويتزين لها، وتحكي له ويحكي لها، صورة لا تكاد تراها في البيت مع زوجها ولا يراها هو مع امرأته، ويتكرر المشهد كل يوم لساعات طوال.

ما الذي يتصور من جراء اقتراب النار من البنزين.

يا قوم عودوا إلى عقولكم ورشدكم وإلى شرع ربكم، ولا تدمروا أنفسكم، فقد نعي -سبحانه- على المنافقين فقال: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١١ - ١٢].

رابعًا- ركز أعداء الإسلام على المرأة بصفة خاصة حتى قال بعهضم: لابد وأن نجعل المرأة رسولًا لمبادئنا التحررية ونخلصها من قيود الدين.

ونحن بصدد العودة بالأمة إلى دين ربها فلابد من تركيز خاص على المرأة، وإذا كان إعمام الناس بالدعوة مطلوب، فالتقديم والتأخير لابد منه وفق شرع الله، وتقديم الأهم على المهم أمر واجب في العلم والعمل والدعوة إلى الله.

لابد من التركيز على الحجاب، ومنع الاختلاط وعودة المرأة إلى بيتها، وإذا احتاجت للخروج فلابد من التأدب بالآداب الشرعية.

إن المسلم له شأن وللناس شأن، فإذا تضافرت الجهود على هدم الأمة وإضعافها فاستعن أنت بالله، واشرع في البناء، وستجد السُنن ماضية بما يفوق الحسابات المادية ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الرَّعْد: ١٧]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [التَّوْبَة: ١٢٠]، ولا يصلح عمل المفسدين، والعاقبة للمتقين.

بل دعاة الشر والفساد لربما ساهموا بواقعهم السيء في نشر الدعوة وعودة المرأة إلى بيتها، وإن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وبأقوام لا خلاق لهم.

كلنا ثقة في أن دعوات التحلل والفجور لا يمكن أن يُبارك فيها؛ وذلك لأنها تخالف العمل والفطرة والشريعة المطهرة، وكونها دامت سنوات طويلة وصارت عُرفًا وواقعًا، فهذا لا يُصيرها حقًا مشروعًا، فالحق ما وافق الكتاب والسُنَّة، ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [الأَنْعَام: ١١٦].

فاعرف الحق تعرف أهله، واعرف الباطل تعرف من أتاه، واسلك طريق الهدى ولا يضرك قلة السالكين، وإياك وطرق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين.

هدى اللهُ البلادَ والعبادَ لما يحب ويرضى؛ فهو -سبحانه- أكرم مسئول وأرجى مأمول.

وآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِين

إظهار الفرحة بالرقص
وإطلاق وصف الفراعنة على اللاعبين

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد..

فكرة القدم لعبة شعبية، يشارك فيها الكبار والصغار، والرجال والنساء، باللعب والتشجيع. ولا نغالي لو قلنا هي أسوأ لعبة إذا قورنت بالسباحة والجري وغير ذلك من ألعاب القوى، وقد صارع النبي ﷺ رُكانة -وكان من مشاهير العرب بالقوة- فصرعه ثلاث مرار، وقال عمر رضي الله عنه: «علّموا أولادكم السباحة والرماية ومروهم فليثبوا على ظهور الخيل وثبًا».

وقد صارت هذه الألعاب قاصر على أولاد الذوات، وكان عليٌّ -رضي الله عنه- عداءًا وكان سلمة بن الأكوع رضي الله عنه يسابق الخيل فيسبقها، وكانت الحبشة تلعب بالحراب في المسجد، ويقول لهم النبي ﷺ: «**دُونَكُمْ بَنِي أَرْفِدَةَ**»[رواه البخاري].

ولو نظرنا إلى كرة القدم لوجدنا أنها لا تخلو من كشف العورات وإضاعة الصلوات، وإلهاء الشعوب عن قضاياها ومصالحها الهامة، وقد يترتب عليها ترويج المخدرات وارتكاب الجرائم، بل والقيام بالانقلابات وخصوصا وقت المباريات الدولية.

ويكتنف اللعب إضاعة مفهوم الولاء والبراء، والحب في الله والبغض في الله، والتعصب على غير ذات الله، وتتغلب الروح الرياضية -كما يسميها البعض- على الضوابط الشرعية، وقد يجيز البعض للاعبين الفطر في رمضان بسبب اللعب!!

لعبة استعار لها البعض كل المصطلحات الشرعية، كالمهاجم والدفاع والفوز والنصر، وشهيد الكرة!!

وتحتف كرة القدم بأمور تسترعي الانتباه، وتستوقف النظر، فقبل المباراة تجد الاستعداد والتهيئة والانتباه، وكأن على رؤوسهم الطير مما لا يحدث شيء منه مع الصلوات المفروضة؛ فالمصل لا يتذكر كم صلى، ولربما صلى وسط الغناء والرقص.

obeikandi.com

أما أثناء المباراة فلابد من هدوء، والبعض يتذكر أسماء اللاعبين وطريقة ما يُسمى بالأهداف التي أحرزت منذ سنين، ولو قيل له اذكر سورة كذا، أو حديث كذا لتعلل بضعف الذاكرة.

وقد يرتفع الصياح أثناء اللعب، ويخرج الكبير عن وقاره، ولربما أصيب بسكتة قلبية، ولوحظ في الآونة الأخيرة خروج الشباب والشابات إلى الشوارع يغنون ويرقصون؛ إظهارًا للفرحة بانتصار الفريق المصري على إيطاليا مثلًا.

وقد تتعطل الشوارع عن المرور لتكدس السيارات وخروج التظاهرات ورفع الأعلام والهتاف بحياة الفراعنة الجدد، مما في ذلك من تعطيل المصالح واستجلاب المضار على من يحتاج إلى إسعاف ونحو ذلك.

وقد شرفنا -سبحانه- ورضي لنا الإسلام دينا، ولكن صارت الكرة أداة للتذكير بالحضارات الهالكة البائدة، ولتقطيع ما أمر الله به أن يوصل، قال تعالى: ﴿فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ [القصص: ٥٨]، وقال: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ﴾ [العنكبوت: ٤٠].

وقال عن فرعون: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: ٤]، وفي لحظة غرقه قال: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً﴾ [يونس: ٩٠-٩٢].

وقد تبلغ الفجاجة مداها بتسمية بعض اللاعبين بمعبود الجماهير، فلا إله إلا الله، ورضينا بالله ربًا، وبالإسلام دينا، وبمحمد ﷺ نبيًا.

لا يخفى علينا حالة التدين التي طرأت على اللاعبين والمشجعين وغيرهم، فاللاعبون يحرصون على السجود شكرًا لله عقب الأهداف، ويؤدون الصلاة في جماعة

ويتقدمهم مدربهم، ويرفعون أكف الضراعة لله، ويذهبون لتأدية العمرة عقب الفوز، ويقرأون القرآن وينتصرون لقضايا المسلمين كغزة وغيرها.

وبين طوفان التدين وطوفان الإلحاد والزندقة يبرز الطوفان الثالث الذي يعيش نقرة ونقرة، وساعة وساعة، أن يعمل بمنطق أهل الجاهلية: اليوم خمر وغدًا أمر.

فلا نعدم قلة عدد المصلين في المسلمين، ومن يحضرون دروس العلم في المباراة، ومَن تضع علم مصر على وجهها، وتهتف وتشاهد المباراة، قد تصوم النهار وتقوم الليل، وترتاد حلقة من حلقات تحفيظ القرآن!!

ولذلك فما زلنا بحاجة لبذل المزيد من الوسع في إبلاغ الحق للخلق، وتعاهد الأمة بالعلم النافع والعمل الصالح، والتركيز على الكبار والصغار والرجال والنساء بمعاني التربية والسلوك.

وعدم إهمال أي جانب من جوانب الحياة، فمعظم النار من مستصغر الشرر، والحيطة تجاه مداخل الشيطان للنفوس، فالكثرة تضع هذا الصنيع بزعم الرياضة ومحبة كبيرة والكرة الحلوة!!

وقديمًا قال إبليس لأبينا آدم عليه السلام: ﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ﴾[طه: ١٢٠]، فالشجرة التي نُهي عن الأكل منها سماها شجرة الخلد، وكان قد آنس منهما الميل للمكث في الجنة، وهكذا فالشيطان يدخل للنفوس من المداخل التي تحبها وتهواها، وهي نقاط الضعف.

فبسبب الرياضة تختلط النساء بالرجال، وتتبرج المرأة وترقص، وينظر إليها بانبهار؛ لأنها تعبر عن حب مصر، وتضيع مصالح الخلق وتهمل مشاكل المسلمين في غزة وأفغانستان والعراق؛ لأننا نواجه مباراة كرة قدم مصرية!

وننتقل إلى مصافِّ الأمم اللاهية اللاعبة بدلًا من أن نتحمل مهمتنا في نشر الدين في البلاد والعباد ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠]. سدوا أبواب ذرائع الشر والفساد يرحمكم الله.

إن الدعوة إلى الله لا تحتمل اليأس ولا القنوط، ففي كل يوم تكسب أنصارًا، وتتسع رقعة الأمل، وتزيد المبشرات التي تنبئ بأن المستقبل للإسلام بغلبته وظهوره على الأديان كلها ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ [ص: ٨٨].

«راجع كتابي: ضوابط شرعية للألعاب الرياضية».

وآخِرُ دَعْوَانا أَنِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِين

obeikandl.com